أمهات المؤمنين

أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أُمَيَّةَ

إعداد : محمد عبد الله

رسوم : ماهر عبد القادر

جميع الحقوق محفوظة

برقم إيداع: 2017/2508

المجد للنشر والتوزيع: 01006372799

أُمُّ سَلَمَةَ هِيَ هِنْدُ بِنْتُ أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، كَانَ أَبُوهَا مِنْ أَجْوَادِ قُرَيْشٍ، يُعْرَفُ بِـ«زَادِ الرَّكْبِ» لِكَرَمِهِ، فَكَانَ إِذَا سَافَرَ مَعَهُ أَحَدٌ يَتَكَفَّلُ بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ. وَأُمُّهَا هِيَ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، تَزَوَّجَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ ابْنِ عَمِّهَا أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه، وَقَدْ أَسْلَمَتْ السَّيِّدَةُ أُمُّ سَلَمَةَ وَزَوْجُهَا مُبَكِّرًا، وَبِسَبَبِ إِيذَاءِ الْمُشْرِكِينَ هَاجَرَتْ السَّيِّدَةُ أُمُّ سَلَمَةَ مَعَ زَوْجِهَا إِلَى الْحَبَشَةِ.

ثُمَّ عَادَتْ مِنَ الْحَبَشَةِ بَعْدَ سَنَوَاتٍ، وَظَلَّ الْمُشْرِكُونَ عَلَى مَوْقِفِهِمْ، فَأَذِنَ الرَّسُولُ لِلصَّحَابَةِ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَجَهَّزَ أَبُو سَلَمَةَ نَاقَةً وَخَرَجَ مَعَ زَوْجَتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ وَطِفْلِهِمْ الصَّغِيرِ سَلَمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَمَّا رَأَى أَهْلُ أُمِّ سَلَمَةَ ذَلِكَ مَنَعُوهَا مِنَ الْهِجْرَةِ مَعَ

زَوْجِهَا وَاحْتَجَزُوهَا هِيَ وَابْنَهَا، فَجَاءَ بَنُو مَخْزُومٍ أَهْلُ زَوْجِهَا وَأَخَذُوا وَلَدَهَا سَلَمَةَ مِنْهَا، وَهَاجَرَ عَبْدُ اللهِ وَحْدَهُ، وَتَفَرَّقَ شَمْلُ الْأُسْرَةِ.

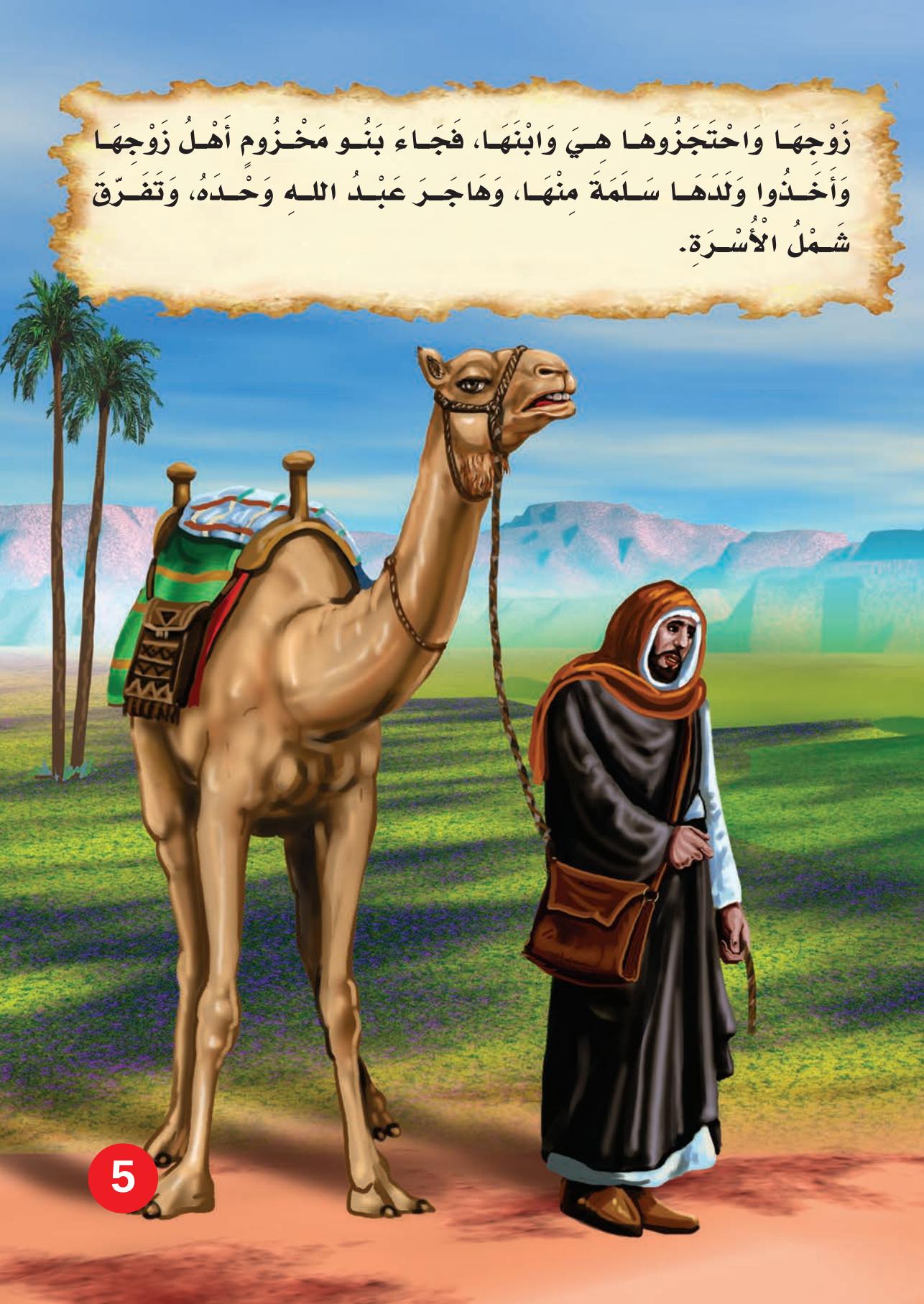

كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَخْرُجُ كُلّ يَوْمٍ إِلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَتَظَلُّ تَبْكِي حَتَّى الْمَسَاءِ لِمُدَّةِ عَامٍ كَامِلٍ، حَتَّى أَذِنَ لَهَا أَهْلُهَا بِالْهِجْرَةِ، فَرَدّ عَلَيْهَا أَهْلُ زَوْجِهَا ابْنَهَا سَلَمَةَ، فَهَاجَرَتْ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

كَانَ أَبُو سَلَمَةَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ دَائِمًا وَيَسْتَمِعُ إِلَى أَحَادِيثِهِ وَذَاتَ يَوْمٍ عَادَ إِلَى زَوْجَتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ وَقَالَ لَهَا: لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَوْلاً سُرِرْتُ بِهِ. قَالَ ﷺ: «لَا يُصِيبُ أَحَدًا مِنَ

الْمُسْلِمِينَ مُصِيبَةٌ فَيَسْتَرْجِعَ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ، ثُمّ يَقُولُ: اللّهُمّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا. إلاّ فُعِلَ ذَلِكَ بِهِ». قَالَتْ أمُّ سَلَمَةَ: فَحَفِظْتُ ذَلِكَ مِنْهُ.

وَقَدْ شَهِدَ أَبُو سَلَمَةَ غَزْوَةَ بَدْرٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَفِي غَزْوَةِ أُحُدٍ أُصِيبَ بِجِرَاحٍ خَطِيرَةٍ تُوُفِّيَ بِسَبَبِهَا، فَتَذَكَّرَتْ أُمُّ سَلَمَةَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.. اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا.

وَاسْتَجَابَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأُمِّ سَلَمَةَ وَعَوَّضَهَا خَيْرًا، فَقَدْ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَقَدْ عُرِفَ عَنْهَا جَمَالُ الْخُلُقِ وَرَجَاحَةُ الْعَقْلِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهَا وَيُكْرِمُهَا، كَمَا تَكَفَّلَ النَّبِيُّ ﷺ بِرِعَايَةِ أَوْلَادِهَا سَلَمَةَ وَزَيْنَبَ.

فِي الْعَامِ السَّادِسِ لِلْهِجْرَةِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مُتَّجِهًا إِلَى مَكَّةَ لِأَدَاءِ الْعُمْرَةِ وَكَانَتْ مَعَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، لَكِنَّ قُرَيْشًا مَنَعَتْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ دُخُولِ مَكَّةَ، وَعَقَدَ مَعَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ صُلْحَ الْحُدَيْبِيَةِ، ثُمَّ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّحَابَةَ أَنْ يَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ وَيَنْحَرُوا ذَبَائِحَهُمْ.

كَانَ الْحُزْنُ يُخَيِّمُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لأَنَّهُمْ سَيَرْجِعُونَ وَلَنْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ، فَلَمْ يَسْتَجِبْ أَحَدٌ لأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَدَخَلَ خَيْمَةَ أُمِّ سَلَمَةَ وَحَدَّثَهَا بِمَا فَعَلَ الْمُسْلِمُونَ، فَأَشَارَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ فَلاَ يُكَلِّمْ أَحَدًا فَيَذْبَحَ نَاقَتَهُ وَيَحْلِقَ رَأْسَهُ، فَفَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ فَأَسْرَعَ الْمُسْلِمُونَ بِتَنْفِيذِ مَا أَمَرَ الرَّسُولُ، وَنَجَا الْمُسْلِمُونَ مِنْ عُقُوبَةِ مُخَالَفَةِ أَمْرِ النَّبِيِّ بِبَرَكَةِ رَأْيِ السَّيِّدَةِ أُمِّ سَلَمَةَ.

كَمَا حَجّتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حجَّةَ الْوَدَاعِ، وَكَانَتْ تُقَدِّمُ النُّصْحَ لِلْوُلَاةِ وَالْأُمَرَاءِ وَتُشَارِكُ فِي أَحْدَاثِ عَصْرِهَا، كَمَا رَوَتْ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَةً وَثَمَانِينَ حَدِيثًا، وَعَاشَتْ حَتَّى السَّنَةِ الْحَادِيَةِ وَالسِّتِّينَ، وَتُوُفِّيَتْ فِي الرَّابِعَةِ وَالثَّمَانِينَ مِنْ عُمْرِهَا فَرَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَعَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَجْمَعِينَ.